

ندوات تلفزيونية - قناة اقرأ - موسوعة الأخلاق الإسلامية - الدرس (٠٧-٢٨) : التفاؤل والتشاؤم  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٨-٠٢-٠٧

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

نرحب بكم أيها الأخوة والأخوات ، نصطحبكم في موسوعة الأخلاق الإسلامية مع خلق جديد من الأخلاق ، ضيفنا اليوم فضيلة أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في كليات الشريعة ، وأصول الدين ، فأهلاً وسهلاً بكم أستاذنا الكريم .

الدكتور راتب :

بكم أستاذ أحمد ، جزاكم الله خيراً .

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم نتمنى أن نتحدث اليوم وإياكم عن خلق التفاؤل ، وهل التفاؤل حسن الظن بالله عز وجل ؟ ما تعريف هذا الخلق ؟ .

### تعريف التفاؤل :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

التفاؤل : هو حسن الظن بالله ، والتفاؤل توقع الخير ، والتفاؤل ألا تسمح للمصائب أن تأخذك إلى اليأس ، التفاؤل أن ترى ما عند الله ، وأن تكون واثقاً بما في يدي الله أوثق منك بما في يديك،

التفاؤل أن تكون غنياً بالله ، التفاؤل أن تنقل اهتماماتك إلى الدار الآخرة ، فالدنيا عندئذ لا تعنيك ، التفاؤل أن ترى الهدف البعيد ، فإذا حالت عقبات دونه وأنت مُصر عليه فأنت متفائل ، والتفاؤل صفة العظماء ، والتفاؤل صفة المؤمنين ، والتفاؤل صفة الذين عرفوا أن الأمر بيد الله ، صفة



الموحدين ، فالتفاؤل توقع الخير ، والتفاؤل حسن الظن بالله ، والتفاؤل أن تكون محصناً من أن يأخذك اليأس إلى مكان بعيد .

الأستاذ أحمد :

قلتم أن التفاؤل من صفات المؤمنين ، أين أرشدنا القرآن الكريم إلى أن التفاؤل من صفات المؤمنين؟.

## التفاؤل أساسه الإيمان و هو ثمرة من ثمراته :

الدكتور راتب :

المؤمن متفائل حتماً ، لأنه يعلم علم اليقين أن الأمر بيد الله ، وأن الله قوي .

**(( ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ))**

[ أخرجه أبو داود عن بنت من بنات النبي ]

وأن الله في أية لحظة بيده المعادلات كلها ، بيده موازين القوى ، وأن الأمر يرجع إليه ، وما أمرك الله أن تعبد إلا بعد أن طمأنك فقال :

**( وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ )**

( سورة هود الآية : ١٢٣ )



التفاؤل أساسه الإيمان ، أنت حينما تؤمن أن الله وحده هو القوي ، وأن أمره هو النافذ ، وأن :

**( لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ )**

( سورة الأعراف الآية : ٥٤ )

**( اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ**

**شَيْءٍ وَكِيلٌ )**

( سورة الزمر )

**( وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ )**

( سورة الزخرف الآية : ٨٤ )

**( مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا )**

( سورة الكهف )

ما دام الله عز وجل ، صاحب الأسماء الحسنى ، هو الرحيم ، هو العدل ، هو القوي ، هو الغني ، هو الحنان ، هو المعطي ، ما دام الأمر بيده الله عز وجل قال :

**( إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ )**

( سورة هود )

ألزم ذاته العلية إلزاماً ذاتياً في الاستقامة ، هو العدل ، وسعت رحمته كل شيء ، لا يمكن أن يجتمع إيمان بالله مع التشاؤم ، إيمان بالله مع اليأس ، إيمان بالله مع السوداوية ، لذلك قال تعالى :

( إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ )

( سورة يوسف )

أي كان التشاؤم من صفات الكفار ، وكان التفاؤل من صفات المؤمنين .

### التشاؤم من صفات الكفار والتفاؤل من صفات المؤمنين :

الإيمان بالله أمر التفاؤل ، وعدم الإيمان به يؤدي إلى التشاؤم ، إنسان لا يرى أن الله بيده كل شيء ، يرى قوى مخيفة ، طاغية ، معنوية ، حاقدة ، جبارة ، لا ترحم ، وأنه ضعيف أمامها ، طبعاً تحصيل حاصل أن يكون متشائماً ، تحصيل حاصل أن يسحق نفسياً ، أن يحس بالإحباط ، كل مشاعر الإحباط ، والخوف الشديد القاتل ، واليأس القاتل ، بسبب ضعف الإيمان .

مثلاً لا أعتقد أن هناك حالة أصعب من أن يكون عدواً قوياً ، حاقداً ، ظالماً ، متغطرساً ، وراءك بكل قوته ، وأنت مع بعض الأشخاص قلة قليلة لا تملكون شيئاً ، والبحر أمامكم .

( قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ )

( سورة الشعراء )

لا يعقل أن يكون النبي عليه الصلاة والسلام وهو في الغار ، وقد وصلوا إليه ، وقد وضعت مئة ناقة لمن يأتي به حياً ، أو ميتاً ، وأن يبقى ثابتاً ، واثقاً من الله عز وجل ، قال يا رسول الله ، في رواية : لقد رأونا ، وفي رواية :

(( لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه . فقال : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله

ثالثهما؟ ))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أنس بن مالك]

طبعاً هذه صفات الأنبياء ، لكن لكل مؤمن من هذه الصفات نصيب بقدر إيمانه ، فأنت حينما ترى أن الله سبحانه وتعالى حينما يقول :

( أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ

وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ )

( سورة الجاثية )

هذه آية تملأ القلب تفاؤلاً ، أنت إنسان مستقيم ، وقاف عند حدود الله ، دخلك حلال ، بيتك إسلامي ، عمك إسلامي ، لا تعصي الله ، لا تكذب ، لا تغش المسلمين ، لم تبين مجدك على أنقاضهم ، ولا حياتك على موتهم ، ولا غناك على فقرهم ، ولا أمنك على خوفهم ، ولا عزك على ذلهم ، إنسان تخشى الله ، لا بد لك من معاملة خاصة ، لا بد لك من أن تكون متميزاً عن بقية الناس .

## آيات من القرآن الكريم تثبت أن الإيمان والتوحيد يورثا التفاؤل :

لذلك الإيمان والتوحيد يورثا التفاؤل ، والشواهد كثيرة جداً ، هذه الآية أوضح آية:

( أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ  
وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ )  
( أَمَّنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ )

( سورة السجدة )

( أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ \* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ )

( سورة القلم )

( أَمَّنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ  
الْمُحْضَرِينَ )

( سورة القصص )

( قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا )

( سورة التوبة الآية : ٥١ )

( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ  
الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ  
فِيهَا مَا تَدْعُونَ )

( سورة فصلت )

القرآن الكريم يملأ القلب تفاؤلاً :

( فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى )

( سورة طه )

( وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ )

( سورة الروم )

( وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ )

( سورة الصافات )

( إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا )

( سورة غافر الآية : ٥١ )

الآيات كثيرة جداً :

( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا )

( سورة النور الآية : ٥٥ )

( وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ )

( سورة الروم )

## ( وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا )

( سورة النساء )

هذه آيات في كتاب الله ، هذه وعود رب العالمين ، وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين .

**المؤمن دائماً متفائل و لا يسمح لشيء أن يسحقه أو يشل قدراته :**

كيف لا يكون المؤمن متفائلاً وقد يرى أن الله سبحانه وتعالى معه ؟

## ( وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ )

( سورة الأنفال )

أي الله معهم بالنصر ، والتأييد ، والحفظ ، والتوفيق ، هذه معية خاصة ، لذلك المؤمن قطعاً متفائل ، ولا يسمح لمصيبة أن تسحقه ، ولا يسمح لمصيبة أن تأخذه إلى اليأس ، ولا يسمح لمصيبة أن تشل قدراته ، ولا يسمح لمصيبة أن تجعله سوداويًا متشائمًا ، لكن ضعف الإيمان يؤدي إلى التشاؤم ، ضعف الإيمان يؤدي إلى السوداوية ، واليأس .

الأستاذ أحمد :

ضعف الإيمان يؤدي إلى السوداوية واليأس ، ولكن هل من الممكن لإنسان أصابه شيء من اليأس ، أن يصل به يأسه إلى الكفر ؟ هل المسألة عكسية ؟ .

**الإنسان يتشائم بقدر ضعف إيمانه ويتفائل بقدر قوة إيمانه :**

الدكتور راتب :

والله الإنسان مخير ، فإذا أصابته حالة سلبية عليه أن ينتبه لنفسه ، وأن يذكر ما عند الله من وعود ، وأن يتوب إلى الله من بعض الذنوب ، التشاؤم حالة مؤلمة جداً ، أحياناً هي عقاب من الله ، الإنسان حينما يعصي ربه ، أو حينما يقصر ، يشعر بالكآبة ، والكآبة توصله إلى التشاؤم ، أو حينما لا يوحد ، حينما



التشاؤم حالة مؤلمة

يرى آلهة في الأرض ، والآلهة مصالحتها متناقضة ، ومتنافسة فيما بينها ، وهو ضاع بين هذه الآلهة - المتوهمة طبعاً - أما إذا وحّد الله فالأمر بيد الله .

## (( ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ))

وكل شيء وقع إرادته الله ، وكل شيء أرادته الله وقع ، وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة ، وحكمته المطلقة متعلقة بالخير المطلق .

إذا الإنسان يتشاءم بقدر ضعف إيمانه ، ويتفائل بقدر قوة إيمانه ، وكلما كان الإيمان أقوى كان التفاؤل أقوى .

لذلك عظماء الأرض كانت أمامهم عقبات وعقبات ، يقول عليه الصلاة والسلام :

(( لقد أخفتُ في الله ما لم يُخف أحدٌ ، وأوذيت في الله ما لم يؤذ أحدٌ ، ولقد أتى عليّ ثلاثون من

يوم وليلة ، ومالي ولبلال طعامٌ إلا شيء يُواريه إبط بلال ))

[ أخرجه الترمذي عن أنس رضي الله عنه ]

ومع ذلك كان سيد أهل الأرض .

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم هل من مثال تطبيقي عملي على مسألة التفاؤل حتى نفهمه على أرض الواقع بشكل أوضح ؟.

### مثال تطبيقي عملي على مسألة التفاؤل :

الدكتور راتب :

كل أختونا يعلمون أن النبي عليه الصلاة والسلام حينما هاجر وأقلت من يد قريش، وضعت مئة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ، كلمة مئة ناقة تعني شيئاً كبيراً ، الناقة تساوي مبلغاً كبيراً جداً ، مئة ناقة ، ثروة طائلة ، لذلك تهافت الناس على التسابق لأخذ هذه الجائزة إذا جاؤوا بالنبي حياً أو ميتاً ، النتيجة أن إنساناً اسمه سراق طمع بالجائزة ، فركب فرسه ، وعدا إلى طريق الهجرة ، أدرك النبي، لكن النبي كما تعلم متفائل ، وموقن بنصر الله عز وجل ، قال له كلمة - نحن نردها كثيراً ، وقد لا نفهم معناها ، أو قد لا ننتبه إلى خلفياتها ، أو إلى مدلولاتها ، أو إلى أبعادها - قال له : يا سراق ! كيف بك إذا لبست سوارى كسرى ؟ شيء لا يصدق ! إنسان مطارد ، مهدور دمه ، مئة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ، لسان حاله يقول : أنا سأصل آمناً ، وسأؤسس دولة ، وسأحارب أقوى دولتين في العالم، الفرس والروم ، وسوف يهزم الفرس ، وسوف تأتيني كنوز فارس ، وسوف تأتي إلى المدينة ، ويا سراق لك سوارى كسرى ، هذا الذي وقع مستحيل ! .

كأن نخطب دولة متقلنة ، في طرف الصحراء ، تعاني من مليون مشكلة ، نقول لها : أنت سوف تحتلين البيت الأبيض ، هذه هي النسبية .

لذلك قال له : كيف بك يا سراق إذا لبست سوارى كسرى ؟ فكان عليه الصلاة والسلام متفائلاً ، لكن تفاؤله حقيقي ، تفاؤل يعتمد على إيمانه .



وأنا أقول الآن بدافع من الإيمان : لا تستطيع جهة في الأرض مهما تكن قوية ، مهما تكن تملك الأسلحة الفتاكة ، والإعلام ، والاقتصاد ، لا يمكن للقطب الأوحى في الأرض أن يفسد على الله هدايته لخلقه ، مستحيل وألف ألف مستحيل .

أنت أب وقوي ، وعالم ، وغني ، لك أولاد ، هدفك الأول أن يتعلم أولادك ،

وأن ينالوا شهادات عليا ، أحد هؤلاء الأولاد يمنع أخوته من الذهاب إلى الامتحان ، والأب ينظر إليه ، ويراقبه ، والأمر بيد الأب ، وكل شيء بيده ، أيعقل هذا؟! أيعقل أن يسمح لواحد من أولاده أن يفسد على الأب خطته في تربية أولاده؟! مستحيل .

لكن الله يسمح للأقوياء أن يهددوا ، ليمتحن إيمان المؤمنين ، يسمح للأقوياء أن يعلنوا عن خطتهم الجهنمية ليمتحن إيمان المؤمنين .

( الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ )

( سورة آل عمران )

لذلك أنا مؤمن أن التفاؤل من خصائص المؤمنين ، بل إن التفاؤل من ثمار الإيمان ، وإن التشاؤم واليأس والسوداوية والإحباط من ثمار الشرك أولاً ، والمعصية ثانياً .

الأستاذ أحمد :

هذا مثال من السيرة ، أما مثال تطبيقي ، فما يحضركم في التفاؤل؟.

القصص في القرآن الكريم وقعت وأرادها الله أن تكون قانوناً وحافزاً لنا :

الدكتور راتب :

هناك شعور أنك حينما تتصل بالله ، ترى أن القوى بيديه ، وأن الله سبحانه وتعالى بيده الأمر . إنسان وجد نفسه في بطن حوت ، هل هناك حالة أصعب من هذه الحالة؟

( فَتَادَى فِي الظُّلْمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَجَجْنَاهُ مِنَ  
الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ )

( سورة الأنبياء )

قلة قليلة وراءها جيش ضخم ، كثير العدد ، والعدد ، له قيادة حاكمة ، وطاغية ، وظالمة ، والبحر  
أمامنا ، الأمل صفر ، أعتقد أن مليون إنسان كانوا في مثل هذا الموقف يوقنون بالهلاك ،  
يتشاءمون ، ييئسون :

( قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ )

فهذه القصص لنا ، هي وقعت وأرادها الله أن تكون قانوناً لنا ، وحافزاً إلينا .

الأستاذ أحمد :

الآن ما الفرق بين التفاؤل ، والتشاؤم ؟ .

### الفرق بين التفاؤل والتشاؤم :

الدكتور راتب :

هناك خرافات كانت سائدة في العصر  
الجاهلي ، الإنسان إذا طار عن يساره  
طير يتشاءم ، يتوقع الهلاك ،  
والمصائب ، وإن طار الطير عن يمينه  
يتفائل ، فالله عز وجل ردّ على هؤلاء،  
وقال :

( طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ )

( سورة يس الآية : ١٩ )

سبب تفاؤلك منك ، سبب تشاؤمك منك ، أي أنت حينما تستقيم ، وتؤدي الحقوق تفاعل ، لأن الله  
يعدك بالتوفيق ، وحين تبني مجدك على أنقاض الناس ، تأخذ ما ليس لك ، تعتدي على أعراضهم ،  
يلقي الله في قلب هذا العاصي التشاؤم والخوف والقلق ، فالتفاؤل والتشاؤم لا يأتي من جهة بعيدة  
عنك ، يأتي منك ، فأنا معي أسباب التفاؤل هي طاعتي لله ومعني أسباب التشاؤم هي التقصير  
والمعصية ، فكل إنسان يعصي الله يصاب بالكآبة أولاً ، ثم بالسوداوية ، والتشاؤم ، واليأس ،  
وهناك يأس خاطئ .

طبعاً نهاية اليأس الانتحار ، والمؤمن مستحيل وألف ألف مستحيل أن يقدم على هذه المرحلة ، لأن  
الله موجود ، وقد يخلق الله من الضعف قوة ، ومن الجهل علماً ، ومن عدم الحكمة نجاحاً وتفوقاً ،  
والأمثلة كثيرة جداً .





الأستاذ أحمد :

عندما سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفأل فعرفه بالكلمة الصالحة يسميها أحدكم ، كيف تكون الكلمة الصالحة من الفأل ؟.

**إحساس الإنسان بالضعف يجعله يلجأ إلى الله عز وجل :**



الدكتور راتب :

أي أنت حينما ترى مريضاً لا ينبغي أن تقول له : مرضك قاتل ولا علاج له ، ينبغي أن تنفس له في الأجل ، أحياناً الله عز وجل يمنح الشفاء الذاتي من دون أسباب علمية ، هناك بحث في الطب اسمه الشفاء الذاتي ، آلاف الحالات ، مرض مستعص ، مرض عضال، يأتي معه شفاء ذاتي .

فلذلك أخطر شيء في الحياة أن تهزم من الداخل ، أن تقع في اليأس ، فأحياناً أنت ضعيف هذا سرّ قوتك ، إحساسك بالضعف يجعلك تلجأ إلى الله .

لذلك قالوا : الله عز وجل يستجيب لعباده إذا دعوه ، ولكن وفق شروط .

( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ )

( سورة البقرة )

كأن الله سبحانه وتعالى وضع ثلاثة شروط ثلاثة لاستجابة الدعاء ، أن تؤمن ، وأن تستجيب ، وأن تكون في دعائك مخلصاً ،

( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ - أي مخلصاً - فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي - لي وليؤمّنوا بي لعلهم يرشّدون )

لكن العلماء استنتوا إنسانين ، استنتوا المظلوم واستنتوا المضطر ، فالمظلوم يستجيب الله له ، لا لأهليته بالدعاء ، ولكن بعدل الله ، والمضطر يستجيب الله له ، لا لأهليته في الدعاء ، ولكن برحمة الله .

فإنه عز وجل موجود ، وهو ينتظر دعاءنا ، فقد قال الله عز وجل :

( قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ )

( سورة الفرقان الآية : ٧٧ )

ماذا يعني الدعاء ؟ يعني الدعاء أنه مستحيل على الإنسان أن يدعو جهة ليس مؤمناً بوجودها ، وألا يعد مجنوناً ، فما دمت تقول : يا رب ، أنت موقن أن الله موجود ، وموقن أيضاً أن الله يسمعك ، وموقن أيضاً أن الله قادر على تلبية طلبك ، وموقن أيضاً أن الله يحب أن يلبك ، موقن بوجوده ، وسمعه ، وعلمه ، وقدرته ، ومحبته لك .



لذلك الذي يدعو الله مؤمن ، من لا يدعني أغضب عليه ، إن الله يحب الملحين في الدعاء ، إن الله يحب من عبده أن يسأله شسع نعله إذا انقطع ، إن الله يحب من عبده أن يسأله حاجته كلها ، إن الله يحب من عبده أن يسأله ملح طعامه .

فالدعاء مرغوب عند الله عز وجل ، وما أمرك أن تدعو الله إلا ليستجيب لك ، وما أمرك أن تستغفره إلا ليغفر لك ، وما أمرك أن تتوب إليه إلا ليتوب عليك ، إذا الدعاء هو الذي يخرج الإنسان من التشاؤم .

### ( ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً )

( سورة الأعراف الآية : ٥٥ )

والله عز وجل يقول :

(( إذا قال العبد : يا رب وهو راعع ، قال الله له : لبيك يا عبدي ، فإذا قال : يا رب وهو ساجد ، قال الله له : لبيك يا عبدي ، فإذا قال : يا رب وهو عاص قال الله له : لبيك ثم لبيك ثم لبيك ))

[ ورد في الأثر القدسي ]

إذا مع الدعاء ليس هناك تشاؤماً ، مع التوجه إلى الله ليس هناك تشاؤماً ، والتشاؤم علاجه الدعاء . الأستاذ أحمد :

التفاؤل هو حسن الظن بالله عز وجل ، فمن فوائد التفاؤل عند الله عز وجل - لا بد من هذا التفاؤل بثمرة - وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما هي فوائد وثمرات التفاؤل ؟.

## فوائد وثمرات التفاؤل :



الدكتور راتب :

الحقيقة التفاؤل حينما يأتي بعده استجابة للدعاء يقوي الإيمان ، والتفاؤل يهب الإنسان طاعة سيد الأنام ، النبي علمنا التفاؤل ، والتفاؤل يجعلك إنساناً محبباً ، هناك إنسان أينما جلس يخوف الناس من الحروب ، صار هذا الإنسان مربوطاً بالشر ، صار وجوده ثقيلاً، هناك أشخاص سوداويون ، إذا

جلس يعطيك الصورة القاتمة للمستقبل ، يعطيك ضعف الأمل بإنجاز ما نعاني منه ، المتفائل محبوب ، والمتفائل استجاب لقول النبي الكريم في محبته للتفاؤل ، والمتفائل ازداد إيمانه قوة ، والمتفائل ازداد مكانة عند الناس .

الأستاذ أحمد :

إذا هل من فوائد الخلق - خلق التفاؤل - أنه يجلب السعادة إلى النفس ، وإلى القلب ، وأنه يقوي من العزيمة ، ويحث النفس على العمل ؟.

## المؤمن يكافأ بالتفاؤل وغير المؤمن يعاقب بالتشاؤم :

الدكتور راتب :

الحقيقة التفاؤل سرّ السعادة ، مثلاً ، أضرب لك هذا المثل : إنسان سيسافر إلى بلد بمركبته وهو يعلم أن العجلة الاحتياطية ليست صالحة ، الآن يركب ويمشي ، يشعر في أثناء سيره بقلق شديد ، لأنه لو تعطلت إحدى العجلات توقف ، إذا هناك خوف ، أو تشاؤم ، أو سوداوية من هذه الرحلة ، لو أن ابنه أصلح له العجلة ولم يخبره معنى ذلك أنه شعر بأسباب القلق ، والخوف ، والتشاؤم ، وهي في الحقيقة الواقعية ليست موجودة معه ، عجلة احتياط صالحة ، حالة معاكسة ، لو أنه يظن أو يعتقد أن العجلة الاحتياط صالحة لكنها في الحقيقة معطوبة ، وسار إلى بلد بعيد ، وكان في راحة نفسية ، هو شعر بالأمن والتفاؤل مع أنه لا يملك أسباب التفاؤل .

معنى ذلك أن الله قادر أن يخلق التشاؤم واليأس من دون أسباب مادية ، وأن يخلق الأمن والطمأنينة من دون أسباب مادية .

إذاً المؤمن يكافأ بالتفاؤل ، وغير المؤمن مع أنه يملك أسباب القوة ، والأموال ، وكل شيء ، هو قلق ، لذلك يكون التفاؤل أحياناً مكافأة للمؤمن ، ويكون التشاؤم معاقبة للمسيء ، فقد تكون متفائلاً ولا تملك أسباب التفاؤل ، وقد تكون متشائماً ومعك أسباب التفاؤل .  
فالعبارة أن الله سبحانه وتعالى بيده قلوب العباد ، يقلبها كيف يشاء ، وفي الأعم الأغلب يجعل هذا القلب متفائلاً إذا كان منيباً لله عز وجل ، ويجعله أيضاً متشائماً إذا كان بعيداً عن الله عز وجل .

## خاتمة و توديع :

الأستاذ أحمد :

نشكركم أستاذي الكريم على هذه الإضاءات ، وهذه اللمحات التي ألمحتم فيها إلى هذا الخلق ، إلى لقاء آخر أعزائي وأخواتي المشاهدات والمشاهدون ، نستودعكم الله على أمل اللقاء بكم .  
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

**والحمد لله رب العالمين**